

أضواء البيان

@ 130 . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن عذاب الآخرة أشد وأبقى . أي أشد ألماً وأدوم من عذاب الدنيا ، ومن المعيشة الضنك التي هي عذاب القبر . وقد أوضح هذا المعنى في غير هذا الموضع . كقوله تعالى : { وَلَعَذَابُ الْآسِفِ خَيْرٌ مِنْ أَشَقِّ وَمَا لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ } ، وقوله تعالى { وَلَعَذَابُ الْآسِفِ خَيْرٌ مِنْ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ } ، وقوله تعالى : { وَلَعَذَابُ الْآسِفِ خَيْرٌ مِنْ أَكْذَرٍ لَّوْكَانُوا يَعْلَمُونَ } ، إلى غير ذلك من الآيات . . .
وقوله { أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ } . . .

تقدم بعض الآيات الموضحة له في سورة (مريم) وسيأتي له بعد هذا إن شاء الله زيادة إيضاح . . .
7 ! 7 ! قوله تعالى : { وَقَالُوا لَوْ لَا يَأْتِئُنَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْآسِفِ وَلَى } . أظهر الأقوال عندي في معنى هذه الآية الكريمة : أن الكفار اقترحوا على عاداتهم في التعنت آية على النبوة كالعصا واليد من آيات موسى ، وكناقة صالح ، واقترحهم لذلك بحرف التحضيض الدال على شدة الحصر في طلب ذلك في قوله : { لَوْ لَا يَأْتِئُنَا بِآيَةٍ مِنْهُ } : كناقة صالح ، وعصا موسى ، أي نطلب ذلك منه بحصر وحث . فأجابهم الله بقوله : { أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْآسِفِ وَلَى } وهي هذا القرآن العظيم ، لأنه آية هي أعظم الآيات وأدلها على الإعجاز . وإنما عبر عن هذا القرآن العظيم بأنه بينة ما في الصحف الأولى . لأن القرآن برهان قاطع على صحة جميع الكتب المنزلة من الله تعالى ، فهو بَيِّنَةٌ واضحة على صِدْقها وصحتها : كما قال تعالى : { وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيَّنَّا يَدَايِهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهِيمًا عَلَيْنَا } ، وقال تعالى : { إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ } ، وقال تعالى : { التَّوْرَةَ قُلُوبُهُمْ فَاتَّخَذُوا مِنَّا هُكْلًا وَإِن كُنْتُمْ } إلى غير ذلك من الآيات . . .

وهذا المعنى الذي دلت عليه هذه الآية على هذا التفسير الذي هو الأظهر أوضحه جل وعلا في سورة (العنكبوت) في قوله تعالى : { وَقَالُوا لَوْ لَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِن زُيِّنَ لِلنَّاسِ عِندَ اللَّهِ وَإِن زُيِّنَ أَزْوَاجُهُمْ لِيُفْتِنَهُمْ لَئِنْ زُيِّنَ لَهُمْ شَيْءٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ لَيُفْتِنَهُنَّ } . . .

أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَن نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ
فِي ذَٰلِكَ لَآرَءَ حَمَإٍةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ { فَقوله في (العنكبوت) : {
أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَن نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ
{ هو معنى قوله في (طه) : { أَو